2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

منهج وموارد ابن الفرضي المتوفى (403هـ) في كتابه (تاريخ علماء الأندلس)

الباحثة: مريم علي زيدان
الجامعة العراقية / كلية الآداب / شعبة الدراسات العليا
maryam.a.zaidan@aliraqia.edu.iq

الملخص:
يعد المؤرخ الكبير ابن الفرضي أحد أبرز المؤرخين الذين أسهموا في توثيق الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، من خلال مؤلفاته القيمة، وخاصة كتابه الشهير **"تاريخ علماء الأندلس"** ، لقد كان هذا العصر نقطة تحول مهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، حيث اجتمعت فيه عوامل القوة السياسية مع النضج الفكري والعلمي، مما أدى إلى إنتاج تراث علمي وفكري ثري ما زال يشهد على عظمة هذه الحقبة التاريخية حتى يومنا هذا، حيث شهدت خلاله نهضة شاملة جمعت بين التفوق السياسي والازدهار العلمي والفكري، فقد تحققت الوحدة السياسية تحت راية الخلافة الأموية، وأصبحت قرطبة عاصمة الخلافة منارة للعلم والمعرفة.
الكلمات المفتاحية: ابن الفرضي، التراجم الأندلسية، المنهج التاريخي، الموارد العلمية، الرواية، علماء الأندلس.

The methodology and resources of Ibn al-Faradi, who died in (403 AH) in his book (History of the Scholars of Andalusia)

Researcher: Maryam Ali Zeidan
Iraqi University / College of Arts / Graduate Studies Department

Abstract:
The great historian Ibn al-Faradi is one of the most prominent historians who contributed to documenting the scientific and cultural life in Andalusia in the fourth century AH (tenth century AD), through his valuable works, especially his famous book “History of the Scholars of Andalusia”. This era was an important turning point in the history of Islamic civilization in Andalusia, where factors of political power were combined with intellectual and scientific maturity, which led to the production of a rich scientific and intellectual heritage that still testifies to the greatness of this historical era to this day, during which it witnessed a comprehensive renaissance that combined political superiority with scientific and intellectual prosperity. Political unity was achieved under the banner of the Umayyad Caliphate, and Cordoba, the capital of the Caliphate, became a beacon of science and knowledge.
Keywords: Ibn al-Faradi, Andalusian biographies, historical methodology, scientific resources, narrative, scholars of Andalusia.

المقدمة:
يمثل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حقبة مضيئة في تاريخ الأندلس الإسلامية، حيث شهدت خلاله نهضة شاملة جمعت بين التفوق السياسي والازدهار العلمي والفكري، فقد تحققت الوحدة السياسية تحت راية الخلافة الأموية، وأصبحت قرطبة عاصمة الخلافة منارة للعلم والمعرفة، تشع بنورها على أرجاء العالم في هذا العصر الذهبي، تألقت مختلف العلوم والمعارف، وبرز علماء أفذاذ في شتى المجالات، من الفقه والأدب إلى الطب والفلك والرياضيات، ومن بين هذه العلوم التي شهدت نضجاً ملحوظاً علم التاريخ، الذي تجلى فيه نبوغ المؤرخ الكبير ابن الفرضي، الذي يعد أحد أبرز المؤرخين الذين أسهموا في توثيق الحياة العلمية

والثقافية في الأندلس من خلال مؤلفاته القيمة، وخاصة كتابه الشهير "تاريخ علماء الأندلس" لقد كان هذا العصر نقطة تحول مهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، حيث اجتمعت فيه عوامل القوة السياسية مع النضج الفكري والعلمي، مما أدى إلى إنتاج تراث علمي وفكري ثري ما زال يشهد على عظمة هذه الحقبة التاريخية حتى يومنا هذا.

وتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث، المبحث الأول سيرته وحياته، والمبحث الثاني تضمن منهج ابن الفرضي في تدوين التراجم، أمَّا المبحث الثالث فقد تناولت فيه موارد ابن الفرضي من خلال كتابه تاريخ علماء الأندلس.

المبحث الأول:

سيرته وحياته:

هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي، ولد سنة 351 هـ، وكان فقيها عالما، عارفا بعلم الحديث و رجاله، متسع الرواية، بارعا في الأدب، مطبوعا في الفصاحة، حسن الشعر و البلاغة و الخط جماعا للكتب، روى عن الكثيرين من شيوخ قرطبة وعلمائها، ورحل إلى المشرق عام 382هـ / 992م، فحج وسمع من شيوخ عدة في المشرق، ثم عاد إلى الأندلس يعلم غزير، في فنون مختلفة من العلم، ومن أشهر تأليفه: تاريخ علماء الأندلس"، وكتاب "طبقات الأدباء والشعراء بالأندلس"، و" المؤتلف و المختلف" و "مشتبه النسبة " وغير ذلك من تصانيفه، تولى القضاء بمدينة بلنسية، ثم توفي قتيلا بقرطبة سنة 403 هـ/1012 م[1].

مكانته العلمية:

وصفه المؤرخ أبو مروان بن حيان القرطبي بقوله: "الفقيه الراوية الأديب الفصيح. وقال أيضا : " ولم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال والافتنان في العلوم، إلى الأدب البارع والفصاحة المطبوعة، قل ما كان يلحن في جميع كلامه من غير حوشية مع حضور الشاهد والمثل وكان جماعة للكتب فجمع منها أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد(2) "وقال عنه الحافظ الذهبي (ت: 748هـ) " الإمام الحافظ البارع الثقة[3] "، وقال الحافظ ابن كثير (ت 774 هـ): "كان علامة زمانه"[4].

مؤلفاته:

ترك المؤرخ ابن الفرضي عددا من المؤلفات التاريخية المهمة، ويمكن بيانها فيما يلي:

1_ تاريخ علماء الأندلس، وقال عنه ابن الفرضي: هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس، وعلمائهم، ورواتهم وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار[5].

وتأتي أهمية كتاب ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس في كونه غطى فترة مهمة من تاريخ الأندلس، قد ضاعت أغلب كتب المؤرخين الذين ظهروا خلالها، والتي تمتد من الفتح الإسلامي للأندلس، وحتى مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الذي توفي فيه، ويتمثل في: احتفاظه بالكثير من النصوص

(1) الصلة، ابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1989 م: ج 1، ص 391 – 395؛ جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الحميدي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكاتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1989 م، ج 1، ص 396؛ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، التحقيق إحسان عباس، الدار العربية، للكتاب، ليبيا، تونس، 1978 م، القسم الأول، المجلد الثاني، ص 614- 616؛ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ابن خاقان، تحقيق الحمد على شوابكة مؤسسة الرسالة، 1983 م، ص 284 .

(2) الصلة، ابن بشكوال: ص571.

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بدون ت، لبنان، 1996 م، ج 17، ص 177.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة، 1932 م، ج 13، ص18.

(5) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: 1429 هـ / 2008 م، ص31 .

التاريخية لهؤلاء المؤرخين الأندلسيين ممن سبقوه، فضلا عن معايشته للعديد من الأعلام، والحوادث والوقائع والتأريخ لها بنفسه معتمدا على خبرته ودرايته التاريخية الفائقة[1].

وأجود تحقيق لهذا المصدر التاريخي الأندلسي القيم هو ما قام به المحقق العراقي الشهير بشار عواد معروف العبيدي العراقي، وذلك في إطار سلسلة التراجم الأندلسية، وتقوم فكرة هذه السلسلة العلمية الرائدة على إعادة تحقيق جميع كتب التراجم الأندلسية تحقيقا علميا قائما على أحدث طرائق التحقيق العلمي الرصين من استيعاب لمخطوطاتها الأصلية، والمقابلة بينها، والإشارة إلى مناجمها، والعناية بالناقلين منها على مدى العصور، وضبط نصوصها، والتعليق عليها بما يجليها لتعم فوائدها، وترتجي عوائدها[2] .

2_كما أن للمؤرخ ابن الفرضي كتب تاريخية أخرى منها كتاب ألفه في طبقات الأدباء والشعراء بالأندلس) وهو يعد مفقودا بحيث لم يبق منه سوى بعض الشذرات مما احتفظ بها بعض المؤرخين كابن حيان في "المقتبس[3] "، والقاضي عياض في "المدارك[4]"، وابن بشكوال في "الصلة[5]" وغيره

3_ ومن كتبه أيضا : " المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم " ؛ وهذا الكتاب يعد من التراجم التاريخية كما أن من خلال عنوانه يتضح أن ابن الفرضي قد ضمنه مادة مهمة في مجالي التاريخ والنسب، و من كتبه التي تشتمل على مادة تاريخية كذلك كتاب "المؤتلف والمختلف"، وقد احتفظ ابن عبد الملك المراكشي بنص منه في كتابه الذيل و التكملة[6]، كما يذكر ابن خير الاشبيلي أن لابن الفرضي كتابا آخر هو: جزء منتخب من تاريخ علماء الأندلس"؛ ويتضمن أسماء الحفاظ المعتنين بالسنين، ومن برع منهم في الأدب، ومن مال إلى النظر والاختيار وترك التعليم[7].

المبحث الثاني:

منهج ابن الفرضي في تدوين التراجم:

تعتبر مقدمة أي مصدر تاريخي مهمة في استخلاص منهجه التاريخي، وبناء على ذلك فإن مقدمة كتاب تاريخ ابن الفرضي مرأة عاكسة للخطط والطرائق التي سار عليها هذا المؤرخ، ومن أهم النقاط التي يمكن تحليلها من خلال ما تقدم ما يلي:

تكشف مقدمة تاريخ ابن الفرضي عن المنهج الذي اتبعه و الخطة التي سار عليها في هذا المصدر، حيث يقول فيها : "هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم، ورواتهم، وأهل العناية منهم، ملخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه الاختصار"[8]، تبرز الأمانة العلمية عند ابن الفرضي، إذ ذكر فيها موارده التي استقى منها مادته التاريخية.

توضح مقدمة تاريخ ابن الفرضي سمة الشمولية في التدوين التاريخي، فهو لم يركز اهتمامه في فن التراجم فحسب، بل أبدى إمكانية الكتابة في التاريخ العام، لكن صدته بعض العراقيل، ويقول في هذا الصدد:" إذ

(1) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014 م، ص 162.

(2) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي ص 5، 6 من مقدمة المحقق بشار عواد معروف.

(3) ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1976 م، ص 33- 34 .

(4) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ج 4، ص 125 .

(5) الصلة، ابن بشكوال: ج 2، ص 655 .

(6) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد من شريفة، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرياض، 1984، ج 5، ص146- 147.

(7) الفهرسة، ابن خير الأشبيلي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1989، ج1، ص 269.

(8) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ج1، ص23.

كانت نيتنا قديما أن نؤلف في ذلك كتابا واعيا، يشتمل على الأخبار والحكايات، ثم عاقت عوائق من بلوغ المراد فيه، فجمعنا هذا الكتاب مختصرا[1].

كما أن عبارة (جمعنا هذا الكتاب مختصراً) يمكن أن نستوضح منها شيئين اثنين:

أولهما: دراية ابن الفرضي التامة بعلم التاريخ والخبر، حتى أضحى يتفنن في التأليف وفق ما شاء.

ثانيهما: أن لديه مادة تاريخية أغزر مما دونه في هذا المؤلف، إذ أن شرط الاختصار الذي سار عليه في تصنيفه، هو الذي حكم عليه التقيد بإيراد المعلومات التاريخية مختصرة.

كما أنه لابد من القول بأن هناك سمة الدقة والتكامل في إيراد عناصر الترجمة للشخصيات، حيث ذكر ابن الفرضي أسماؤهم، وكناهم، وأنسابهم، ومكانتهم العلمية، وتسمية شيوخهم، وتلامذتهم، ورحلاتهم، وذكر لشيء من أخبارهم، ونتف من سيرهم و تحديد لسنين موالدهم ووفياتهم، وهذه هي الطريقة التي انتهجها من بعده مؤلفو كتب الصلات الأندلسية في تأليفهم[2].

اعتمد منهج ابن الفرضي في تدوين تراجمه على أسس كثيرة نبرز أهمها فيما يلي:

١- التباين في التراجم بين الاختصار والاسهاب:

ابن الفرضي، في كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، جمع بين الاختصار والإسهاب بحسب أهمية المترجم له. فقد اختصر في ذكر تراجم العلماء الأقل شهرة أو ذوي الإسهام المحدود، مكتفيًا بالأساسيات كاسمهم ومجالهم. أما الشخصيات البارزة، فقد توسع في ذكر حياتهم، علمهم، وشيوخهم وتلاميذهم، مما يعكس توازنه بين الإيجاز والتفصيل لتحقيق فائدة القارئ.

ومن أمثلة الاختصار في التراجم: ما جاء في ترجمة إبراهيم بن سليمان بن أبي زكريا ، من أهلِ رَيه . كان صاحب وثائق، وتولَّى صَلاةَ المَوْضِعِ إلى أن تُوفِّيَ سنة ست وعشرين وثلاث مئة .[3]

ومن أمثلة الاسهاب في الترجمة: عند ترجمته أحمد بن سعيد بن حزم بن يُونُسَ الصَّدَفَيُّ، من أهلِ قُرْطَبَةَ، يُكْنى أبا عُمَر. عني بالآثار والسُّنَن، وجمع الحديث سمع من عبيد الله بن يحيى، وسعيد بن عثمان الأعْناقي، وسعيد بن خُمَيْر، وسَعْدِ بن مُعاذ، وأَصْبَغَ بن مالك، وطاهر بن عبد العزيز، ومحمد بن أحمد بن الزراد، وعبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج، ومحمد بن عُمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز ، وأبي عبيدة صاحب القبلة، وأحمد بن خالد ومحمد بن حيون، وعبد الله بن محمد بن حنين، وأبي محمد بكر بن القين، وأبي عُمر أحمد بن بشر بن الأغْبَس، وابن ثوابة، وجماعة سواهم كثير ورَحَلَ سَنة إحدى عشرة مع أحمد بن عُبَادَةِ الرُّعَيْني ومحمد بن عبد الله ابن أبي عيسى، فسمع بمكة من أبي جعفر العُقيلي، وأبي بكر ابن المنذر، وأبي جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي، وأبي سعيد ابن الأعرابي، وأبي مروان عبد الملك بن بَحْرِ بن شاذانَ الجَلابِ المُسْتَمْلي، وغيرهم. وبمصر من أبي بكر محمد بن زَبَّانَ بن حَبِيبٍ بن عبد الله بن حبيب بن عبد الله بن ذُوادٍ الحضرمي، ومحمد بن محمد بن النَّفَّاح ، وأبي عبيد الله محمد بن الربيع بن سليمان، وأبي بكر محمد بن موسى بن عيسى بن موسى الحضرمي، وأبي العباس إسماعيل بن داود بن وردان، وجماعة سواهم. وسمع بالقيروان من أحمد بن نصر أبي جعفر، ومحمد بن محمد بن اللباد، وإسحاق بن إبراهيم بن النعمان، وغيرهم . ثم انصرف إلى الأندلس فصنَّف تاريخا في المُحدِّثِينَ بَلَغَ فيه الغاية . قرىء عليه، ولم يَزَلْ يُحدِّثُ إلى أن تُوفي . وكان وفاته رحمه الله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة خمسين وثلاث مئة. أخبرنا بذلك جماعة من أصحابنا . ومولده يومَ الجُمُعة لخمس خَلَوْنَ من شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين ومئتين[4].

2- التاريخ للمعارك ومواقعها: أشار ابن الفرضي في تراجمه إلى ذكر بعض الغزوات الحربية التي جرت خلال فترة حكم بني أمية في شبه الجزيرة الإيبيرية[5].

---

(1) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ج1، ص23.
(2) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد، ص 163.
(3) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ج1، ص50.
(4) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ج1، ص88.
(5) المصدر نفسه: ص161.

ومنها ما ذكره في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى الزُّهْرِيُّ، المعروف بالإشبيلي، الزاهد، من أهل قُرْطبة، يُكْنى أبا عبد الله توفي سنة خمس وعشرين وثلاث مئة وأمير المؤمنين غائب في غزوة سرقسطة[1] .
وكذلك ما جاء في عبد الله بن محمد بن قاسم من أهلِ وَشَقة، يُعرَفُ بابن ملول، ويُكنى أبا محمد . توفي بمصر بعد الخمسين وثلاث مئة؛ قال لنا يوسف بن محمد: أخبرني بوفاته أمير المؤمنينَ المُستنصر بالله رحمهُ اللهُ بِشَدُّونَةَ، في حين دخولِهِ بها في غزوته التي يقال لها : غَزْوة الدور ، سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة[2] .
نجد ابن الفرضي في هذه التراجم يشير إشارات طفيفة إلى المعارك والغزوات؛ وذلك لأن الغرض الرئيسي من الكتاب هو التراجم وليس المعارك وتفصيلاتها؛ وإنما ذكر المعارك لتمييز السنة التي يقصدها.

3- النظرة النقدية للعلوم:

انتهج ابن الفرضي المنهج العلمي النقدي في التدوين التاريخي؛ ويرجع ذلك إلى المؤهلات العلمية التي تمتع بها، كالحديث، والفقه، والنحو واللغة، والأدب فضلا عن التاريخ. وكان هذا النقد منصبا في أغلبه حول إصدار أحكامه العلمية في من كان منهم مبرزا في علوم الحديث، أو الفقه، أو النسب، أو الأدب، أو الشعر، أو من كان له دراية بأخبار الأندلس وتاريخها من جهة، ثم الإشارة إلى نواحي الضعف و القصور العلمي عند هؤلاء من جهة أخرى.
ومن أمثلة هذا النظر النقدي: ما جاء في ترجمة حمد بن خلوف المسيلي؛ يُكَنَّى: أبا جَعْفر، ويُعْرَفُ: بالخيَّاط: كان فقيهًا عالمًا بالمسائل؛ حافظًا على مَذْهَب مَالكٍ، حَسَن التكلم في الفِقْه. وكان ورعًا زَاهِدًا. فاضلًا سَكَنَ الثغر أعوامًا كثيرة مُجاهدًا[3].
ومن أمثلته أيضا: ما حكاه في ترجمة يحيى بن عُمْر بن عَامر الكناني؛ يُكَنَّى: أبَا زكرياء. رحَلَ من الأنْدَلُس فَسَمِع: بإفريقيّة من سَحْنُون بن سعيد، وأبي زكرياء الحفري، وعَوْن وغيرهم. وسَمِعَ بمصر: من يَحيى بن عبد الله بن بكير، وأبي المصعب الزّهري، وابن رُمح، وحَرمَلة بن يَحيى وغيرهم من أصْحَاب ابن وَهْب، وابن القاسم وانصرف إلى القيروان واسْتَوطنها. وكان: فَقِيهًا حافظًا للرأي، ثقة في روَايته، ضابطًا لكتبه، سمع منه من أهل الأنْدَلُس أحمد بن خالد وجماعة سواه. وسَمِع من هـ أهْل القيروان ومن اتصل بهم. وكانت الرحلة إليه في وقته.[4]

4- تأريخ الصلات العلمية بين الأندلس و المشرق:

كانت الرحلات التي قام بها الأندلسيون نحو المشرق - بمختلف دوافعها وعلى رأسها العلمية - عاملا مهما في إقامة جسور رافدة للتواصل العلمي الأندلسي - المشرقي ؛ و من هذا المنطلق أسهم ابن الفرضي من خلال كتابه - الذي اهتم بالعلماء الأندلسيين بالدرجة الأولى - في تأريخ الصلات العلمية، كما أن ابن الفرضي انفرد بميزة مهمة جدا ألا و هي التطرق إلى المؤثرات العلمية المشرقية التي دخلت الأندلس[5] .

5- شذرات من سيرته الذاتية:

لم يخصص المؤرخ ابن الفرضي لنفسه ترجمة مستقلة بل قام بإعطاء شذرات متفرقة في كتابه تاريخ علماء الأندلس؛ حيث قدم مراحل طلبه للعلم وسماعه من شيوخ الأندلس، وتأليفاته العلمية[6].

6 - الاهتمام بالعمارة الأندلسية:

احتوت تراجم ابن الفرض في كتابه تاريخ علماء الأندلس إضاءات نفيسة على الجانب المعماري الأندلسي كالمدن والمساجد، والحمامات و غيرها ومن النماذج على المدن الأندلسية قرطبة، إشبيلية، سرقسطة،

---

(1) المصدر نفسه: ج5، ص62.
(2) تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ج3، ص312.
(3) المصدر نفسه:ج1، ص77.
(4) المصدر نفسه: ج2، ص181.
(5) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: ج1، ص102.
(6) المصدر نفسه: ج1، ص40_42.

طليطلة، استجة و شذونة و من المساجد التي تطرق إليها نجد مسجد حاتم بقرطبة، و مسجد غانم بمدينة أشبيلية [1].

ومن أمثلة هذا ما جاء في ترجمة حَاتَم بن سُليمان بن يُوسُف بن أبي مسلم الزُّهريّ: مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَة. كان: يَسْكُن منْيَة الخَيّاطِين وكان: فَقِيهًا في المَسائل والرّأي، وموصُوفًا بالفَضْل والزُّهد؛ وإليه يُنسَب المسْجد الذي علَى مقْبرة بِلاط مُغيث فوقَ دُور الحَديدين[2].

7- الدقة في التواريخ:

" وولي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمان يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمسين و ثلاث مئة، و توفي رحمه الله يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ست و ستين و ثلاث مئة . و مولده فيما ذكر الرازي يوم الجمعة عند صلاة الظهر، لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاث مئة، فكانت خلافته خمس عشرة سنة و خمسة أشهر[3] .

ومن الأمثلة على هذه الدقة ما جاء في ترجمة حُبَاشَةُ بنُ حَسَنٍ اليَحْصُبيُّ فقد ذكر وفاته بصورة دقيقة فقال وتوفي حباشة رحمه الله بقُرْطبة ليلة السبت لإحدى عشرة ليلةً خَاتْ من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، ودُفِنَ يَومَ السَّبْتِ : من صَلاةِ العصر في مَقْبُرَةِ الرَّبَض ، وصَلَّى عليه القاضي محمدُ بنُ يَبْقَى[4] .

المؤرخ ابن الفرضي أنموذج فريد لفن التراجم الأندلسية:

تأتي شهرة أبي الوليد بن الفرضي من خلال كتابه تاريخ علماء الأندلس الذي جعل منه رائدا لفن التراجم و التأريخ للأعلام في الأندلس، فعلى الرغم من قيام بعض المؤرخين الأندلسيين كأبي عبد الملك أحمد بن عبد البر (ت 338 هـ / 955 م) وأحمد بن محمد الرازي (ت 344 هـ / 955م) بالتاريخ لفئات من الأعلام و الفقهاء والفرضيين، إلا أن ضياع هذه المؤلفات من جهة و المنهج الشمولي الذي توخاه ابن الفرض في كتابه بقيامه بالتأريخ لمختلف فئات العلماء و ذوي النباهة - من الأندلسيين بخاصة – كل ذلك جعل منه الأنموذج المتميز في كتابة التراجم والتاريخ للأعلام من أهل الأندلس.

وهذا الكتاب النفيس قد بوأه المكانة السامقة بين مؤرخيها، لا بل أدى إلى جعل المؤرخين الأندلسيين الذين أتوا من بعده يتخذونه أسوة، سواء بالاعتماد عليه و النقل عنه، أم بالسير على نهجه وطريقته، أم باعتبارهم له أساس ديوان تراجم أهل الأندلس، بحيث يعتبر هو الدافع الرئيس في قيام ثلة من مؤرخي الأندلس، و بعض مؤرخي أهل العدوة - ممن اعتنوا بالكتابة التاريخية في ميدان التراجم - باستحداث طريقة جديدة ومتميزة في التاريخ، و هو ما اصطلح على تسميته بكتب الصلات الأندلسية ؛ إذ اتخذ هؤلاء المؤرخون من كتاب ابن الفرضي المذكور، قاعدة و أساسا لسلسلة من المصنفات التاريخية التي ألفت على منواله و تذيلا عليه[5].

ويرجع هذا التأثير إلى جملة اعتبارات نذكرها فيما يلي:

أ- يُعد تاريخ علماء الأندلس " لابن الفرضي أشمل كتاب أرخ للحياة الفكرية في بلاد الأندلس .

ب - تنوع المادة التاريخية التي يزخر بها الكتاب، سواء المتعلقة بالمجالات الثقافية أم النواحي السياسية و الاقتصادية والمعمارية والجغرافية .

ت - اتسم ابن الفرضي بمواصفات علمية راقية ؛ من غزارة العلم، والأمانة في النقل والتحري الدقيق في تتبع أخبار العلماء وسيرهم، فضلا عن إتقانه وضبطه لما كتب ودوّن من تواريخ وحوادث ووقائع ومن المؤرخين الذين تأثروا بابن الفرضي.

---

(1) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد: ص204-205.
(2) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: ج1، ص127.
(3) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: ج1، ص37.
(4) المصدر نفسه: ج2، ص188.
(5) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد: ص160.

- ابنه مصعب بن عبد الله بن محمد الأزدي : وكان كوالده أبـي الوليـد بـن الفرضـي، إخباريـا ومحـدثا، وأديبا، وشاعرا، وكان مصعب حيا قبل سنة 440هـ/1048م.

- محمد بن أحمد بن مهلب بن جعفر، الذي يقول عنه ابن الأبـار : " وكـان مـن أهـل الكتابـة والبلاغـة، ضابطا مقيدا، شديد العناية بالرواية، وله تعليق على تاريخ ابن الفرضي واستلحاق يشـهد بنباهتـه، ومعرفتـه، وقفت عليه بخطه[1].

أبو محمد عبد الله بن قاسم بن خلف اللخمي الإشبيلي المعروف بالحرار أو الحريري الذي ألف كتاب "المـنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي " بزيادة على ذلك. في فنه البتة . "

ابن حزم والذي أشاد في رسالته في فضل الأندلس" بأحد كتب شيخه ابن الفرضي فقال : " ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي في المختلف والمؤتلف فـي أسـماء الرجـال " ولـم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري في ذلك إلا كتابين وبلغ أبو الوليد نحو الثلاثين لا أعلم مثله[2].

- **ابن حيان القرطبي (ت : 469هـ / 1076 م):**

و ذيلا : لكتاب " ابن الفرضي، ثم جاء بعده ابن الأبار البلنسـي (ت : 658هـ / 1182م) الـذي صـنف كتابـا جعله ذيلا (لصلة) ابن بشكوال سماه (التكملة لكتاب الصلة)، ثم قام ابن عبد الملك المراكشـي (ت: 703 هـ / 1303م) بتأليف كتاب سماه الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة)، وقام كذلك عصريه أبـوب جعفـر بـن الزبير (ت: 708هـ / 1309م) بتأليف كتاب (صلة الصلة)، وبعد ذلك ختم لسان

- مـن المؤلفـات التـي تـأثرت بمـنهج ابـن الفرضـي كتـاب الصـلة لأبـي القاسـم بـن بشـكوال (ت : 578هـ/1182م) الـذي جعلـه الـدين بـن الخطيـب (ت: 776هـ / 1374م) هـذه السلسـلة مـن كتـب الصـلات الأندلسية بكتاب (عائد الصلة)[3].

وهكذا فإن هذه الذيول من كتب الصلات التي ألفت على نسق كتاب ابن الفرضي تاريخ علمـاء الأنـدلس) تعـد دليلا علـى أهميتـه العلميـة القصـوى مـن جهـة، وإلـى عنايـة هـؤلاء المـؤرخين بالتـاريخ الأعـلام الأنـدلس و رجالاتها من جهة أخرى، الأمر الذي جعل من كتب الصلات الأندلسية هذه، مصدرا تاريخيا أساسيا لدراسـة تاريخ الأندلس وحضارتها عبر عصورها الإسلامية المختلفة[4].

المبحث الثالث:

موارد ابن الفرضي في كتاب تاريخ علماء الأندلس:

و تتمثل أهم موارد ابن الفرضي في المجالات التالية:

أ- الرواية التاريخية المكتوبة:

يأتي في مقدمتها كتابات المؤرخ أحمد بن محمد الرازي[5]، و قد نهج ابن الفرضي طريقة في النقل عن أحمـد الرازي، أثناء تأريخه لتراجمه، تتمثل في ذكره لإحدى الروايات عن المؤرخين الآخرين، ثم يتبع تلك الرواية برواية أحمد الرازي، باعتبارها أكثر دقة وشمولية من سابقاتها، وبخاصة فيما يتعلـق بتحديـد سـنوات وفيـات الأعلام، أو سنوات مواليدهم تحديدا دقيقا باليوم و الشهر والسنة[6]، ولقد أحصى الأسـتاذ الباحـث عبـد الواحـد عبد السلام شعيب عدد اقتباسات ابن الفرضي عن أحمد الرازي بسبعين اقتباسـا لأكثـر مـن سـبعين علمـا مـن مترجميه[7].

---

(1) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: ج1، ص40.
(2) رسالة في فضل الاندلس، ابن حزم: ص14.
(3) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد: ص161.
(4) المصدر نفسه: ص161.
(5) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي : ج 01، من 24 .
(6) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، عبد الواحد عبد السلام شعيب : ص 167 .
(7) المصدر نفسه: ص 168 .

ب ـ الرواية التاريخية الشفهية:

اعتمد ابن الفرضي على الرواية الشفهية كمصدر في التاريخ لعدد من مترجميه، و هذا الأمر حسب الأستاذ الباحث عبد الواحد عبد السلام شعيب يفصح عن الدقة المتناهية التي توخاها في سبيل الوقوف على أوثق الروايات و ألصقها بالذين ترجم لهم في كتابه "تاريخ علماء الأندلس"[1].

ويقول بالنثيا بخصوص هذه السمة " ويدل على حفظه وإتقانه، ما يذكره المؤلف نفسه، من أنه سأل عن هذا التاريخ أو ذاك، أو قرأ شاهد قبر ليتحقق بنفسه من شيء"[2].

ج ـ شواهد القبور:

استعمل ابن الفرضي الألواح المكتوبة على بعض قبور من ترجم لهم كوثيقة تاريخية، إذ كانت هذه الألواح مصدره الوحيد الذي عول عليه في التاريخ لسنوات وفيات الشخصيات التي قام بترجمتها[3] بعض هؤلاء من أمثال أحمد بن خالد بن يزيد الأسدي الذي يقول عنه: "توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لست خلون من شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة، قرأت هذا التاريخ من لوح مكتوب على قبره[4].

د ـ خطوط العلماء:

كانت خطوط العلماء من المصادر التاريخية عند أصحاب التراجم والطبقات في تأليفهم، ومن هؤلاء أبو الوليد بن الفرضي الذي اعتمد في التاريخ لبعض تراجمه، على ما وجده مكتوبا بخط نفر من رجال العلم ممن سبقوه، ومنهم والده الذي نقل من خطه تاريخ مولده عام 351 هـ، إذ يقول : " و مولدي منها ليلة الثلاثاء لتسعة أيام باقية من ذي القعدة، وجدت ذلك بخط أبي رحمه الله[5] .

هـ ـ المعاصرة و المشاهدة:

ذكر المؤرخ ابن الفرضي في مقدمة كتابه تاريخ علماء الأندلس، بأن معاصرته ومعايشته لعدد من الأعلام في عهده، أو ما يرتبط بها من بعض الحوادث و الوقائع المهمة، لم يحتج فيه إلى الاعتماد على مصدر آخر في التاريخ لهم، و إنما قيده بحفظه، مستندا إلى خبرته و معرفته التاريخية.

الخاتمة

من خلال ما تم تقديمه من مادة علمية حول المؤرخ ابن الفرضي، يمكن أن نستنتج بعض النقاط المحورية التالية :

١- أسهم المؤرخ ابن الفرضي في إثراء المكتبة التاريخية الأندلسية عموما و فن التراجم على وجه أخص.

٢- أثر المؤرخ ابن الفرضي فيمن أتى بعده من المؤرخين الأندلسيين الذين كتبوا نمطا جديدا متميزا في علم التراجم الأندلسية ألا و هو كتب الصلة و التكملة.

٣- أكدت كتب التراجم التي ألفها ابن الفرضي وما جاء بعده الصلات والتكملات الأندلسية اهتمام مؤرخي الأندلس بالهوية الأندلسية بمختلف مناحي اهتماماتها العلمية سواء كانت على الجانب السياسي و الاجتماعي و العلمي.

٤- أسهمت اقتباسات المؤرخ ابن الفرضي من خلال كتابه تاريخ علماء الأندلس في الاحتفاظ بنصوص الكثير المصادر التاريخية الأندلسية المفقودة و بالتالي شكل كتاب ابن الفرضي حلقة تواصل مهمة بين المصادر السابقة له على غرار كتابات المؤرخ الرازي و اللاحقة له التي اتخذته ركيزة أساسية في نسج لحمتها التاريخية .

---

(1) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، عبد الواحد عبد السلام شعيب: ص173 .
(2) تاريخ الفكر الأندلسي، بالنثيا: نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995، ص 271.
(3) الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، عبد الواحد عبد السلام شعيب : ص 174.
(4) تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: ج 1، ص 102 .
(5) المصدر نفسه: ج1، ص 563- 564.

٥- تعكس خاصية تنوع الموارد التاريخية لكتاب تاريخ علماء الأندلس مدى اهتمام المؤرخ ابن الفرضي بالبحث التاريخي بصفة عامة، وفن التراجم بصفة خاصة.

٦- أدى توظيف ابن الفرضي لمعاصرته و معايشته للحوادث في الكتابة التاريخية إلى إضفاء أهمية كبرى على نصوص التراجم التي أوردها في كتابه لأنها ترتقي إلى مصاف رواية شاهد العصر خصوصا ما أضفاه على تلك الشهادة حسن الصياغة التاريخية، و درايته الواسعة بعلم التاريخ.

المصادر:

١. ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1976 م.
٢. تاريخ الفكر الأندلسي، بالنثيا: نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995.
٣. تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: 1429 هـ / 2008 م.
٤. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الحميدي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكاتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1989 م.
٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، التحقيق إحسان عباس، الدار العربية، للكتاب، ليبيا، تونس، 1978 م.
٦. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق محمد من شريفة، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرياض، 1984.
٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بدون ت، لبنان، 1996.
٨. الصلة، ابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1989 م.
٩. الفهرسة، ابن خير الأشبيلي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1980.
١٠. الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس، شعيب عبد الواحد، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 2014 م.
١١. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ابن خاقان، تحقيق الحمد على شوابكة مؤسسة الرسالة، 1983 م.